

تفسير ابن كثير

وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

ثم قال تعالى : (وأنذرهم يوم الحسرة) أي : أنذر الخلائق يوم الحسرة ، (إذ قضى الأمر

(أي : فصل بين أهل الجنة وأهل النار ، ودخل كل إلى ما صار إليه مخلدا فيه ، (وهم

(أي : اليوم) في غفلة) عما أنذروا به (وهم لا يؤمنون) أي : لا يصدقون به . قال

الإمام أحمد : حدثنا محمد بن عبيد ، حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد

الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل

النار النار ، يجاء بالموت كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، فيقال : يا أهل

الجنة ، هل تعرفون هذا ؟ قال : " فيشرئبون فينظرون ويقولون : نعم هذا الموت " . قال :

فيقال : يا أهل النار ، هل تعرفون هذا ؟ قال : فيشرئبون فينظرون ويقولون : نعم ، هذا الموت

" قال : " فيؤمر به فيذبح " قال : " ويقال : يا أهل الجنة ، خلود ولا موت ، ويا أهل النار

خلود ولا موت " قال : ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وأنذرهم يوم الحسرة إذ

قضى الأمر وهم في غفلة) وأشار بيده قال : " أهل الدنيا في غفلة الدنيا " . هكذا رواه

الإمام أحمد وقد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما ، من حديث الأعمش ، به .
ولفظهما قريب من ذلك . وقد روى هذا الحديث الحسن بن عرفة : حدثني أسباط بن
محمد ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة مرفوعا ، مثله . وفي سنن ابن
ماجه وغيره ، من حديث محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة بنحوه وهو في
الصحيحين عن ابن عمر . ورواه ابن جريج قال : قال ابن عباس : فذكر من قبله نحوه .
ورواه أيضا عن أبيه أنه سمع عبيد بن عمير يقول في قصصه : يؤتى بالموت كأنه دابة ،
فيذبح والناس ينظرون وقال سفيان الثوري ، عن سلمة بن كهيل ، حدثنا أبو الزعراء ، عن
عبد الله - هو ابن مسعود - في قصة ذكرها ، قال : فليس نفس إلا وهي تنظر إلى بيت
في الجنة وبيت في النار ، وهو يوم الحسرة . فيرى أهل النار البيت الذي كان قد أعدّه
الله لهم لو آمنوا ، فيقال لهم : لو آمنتم وعملتُم صالحا ، كان لكم هذا الذي ترونه في
الجنة ، فتأخذهم الحسرة قال : ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار ، فيقال : لولا أن من
الله عليكم . . . وقال السدي ، عن زياد ، عن زر بن حبيش ، عن ابن مسعود في قوله : (
وأُنذِرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر) قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ،

أتى بالموت في صورة كبش أملح ، حتى يوقف بين الجنة والنار ، ثم ينادي مناد : يا أهل الجنة ، هذا الموت الذي كان يميت الناس في الدنيا ، فلا يبقى أحد في أهل عليين ولا في أسفل درجة في الجنة إلا نظر إليه ، ثم ينادى : يا أهل النار ، هذا الموت الذي كان يميت الناس في الدنيا ، فلا يبقى أحد في ضحضاح من نار ولا في أسفل درك من جهنم ، إلا نظر إليه ، ثم يذبح بين الجنة والنار ، ثم ينادى : يا أهل الجنة ، هو الخلود أبد الآبدين ، ويا أهل النار ، هو الخلود أبد الآبدين ، فيفرح أهل الجنة فرحة لو كان أحد ميتا من فرح ماتوا ، ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد ميتا من شهقة ماتوا فذلك قوله : (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر) يقول : إذا ذبح الموت . رواه ابن أبي حاتم في تفسيره . وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : (وأنذرهم يوم الحسرة) من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : (وأنذرهم يوم الحسرة) قال : يوم القيامة ، وقرأ : (أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله) [الزمر : 56]